تفسير ابن كثير

يقول تعالى تحقيرا لأمر الدنيا وتهوينا لشأنها { إنما الحياة الدنيا لعب ولهو } أي حاصلها ذلك إلا ما كان منها D ولهذا قال تعالى : { وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم } أي هو غني عنكم لا يطلب منكم شيئا وإنما فرض عليكم الصدقات من الأموال مواساة لإخوانكم الفقراء ليعود نفع ذلك عليكم ويرجع ثوابه إليكم ثم قال جل جلاله : { إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا } أي يحرجكم تبخلوا { ويخرج أضغانكم } قال قتادة : قد علم ا تعالى أن في إخراج الأموال إخراج الأضغان وصدق قتادة فإن المال محبوب ولا يصرف إلا فيما هو أحب إلى الشخص منه وقوله تعالى : { ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل ا فمنكم من يبخل } أي لا يجيب إلى ذلك { ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه } أي إنما نقص نفسه من الأجر وإنما يعود وبال ذلك عليه { وا الغني } أي عن كل ما سواه وكل شيء فقير إليه دائما ولهذا قال تعالى : { وأنتم الفقراء } أي بالذات إليه فوصفه بالغني وصف لازم له ووصف الخلق بالفقر وصف لازم لهم لا ينفكون عنه .

وقوله تعالى : { وإن تتولوا } أي عن طاعته واتباع شرعه { يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم } أي ولكن يكونون سامعين مطيعين له ولأوامره وقال ابن أبي حاتم وابن جرير : حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب أخبرني مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة Bه قال : إن رسول ا صلى ا عليه وسلّم تلا هذه الاية { وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم } قالوا : يا رسول ا من هؤلاء الذين إن تولينا استبدل بنا ثم لا يكونوا أمثالنا ؟ قال : فضرب بيده على كتف سلمان الفارسي Bه ثم قال [هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس] تفرد به مسلم بن خالد الزنجي ورواه عنه غير واحد وقد تكلم فيه بعض الأئمة رحمة ا عليهم وا أعلم .

آخر تفسير سورة القتال و الحمد والمنة